Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما خفي عنّا وما بان لنا من الأكوان . فنحن إن نكن مخيَّرين في اليسير من أمورنا فلا نزال مسيَّرين في الكثير . والقوى التي فوق قوانا هي التي تستخرج لنا الخير من شرورنا حفاظاً علينا من الاندثار . وهي تحافظ على بقائنا لغاية تعرفها ونجهلها . ونحن لن نصبح أسياد أنفسنا وأسياد الكون حتى نفهم تلك القوى ونماشيها بإرادتنا لا قسراً عنّا . وإلى أن يكون لنا ذلك يحسن بنا أن نقلّل من غرورنا وغطرستنا ، وأن نكتفي بما لدينا من خير ، وأن نسعى بكلّ ما نملك من وسائل شريفة للحصول على خير أوفر وأعمّ حتى يكون لنا الخير الأكبر . ألا وهو خير المعرفة الكاملة التي بها — لا بغيرها — نصبح أسياد أنفسنا وأسياد المسكونة .

لنتمذهب يا ابني . . . ولكن من غير أن ننحمّ . ولنناضلّ ولكن من غير أن نَغرق نحن ونُغرق الذين نناضل من أجلهم في بحور من الدمع والدم . وإذا كانت المعرفة لا تُنال إلاّ بالدمع والدم فلنبذل لها بسخاء من دموعنا لا من دموع سوانا ، ومن دمائنا لا من دماء الغير .

* * *

وطال بالأربعة المقام ، وتمادى بهم الحديث. وكان البحر في كرّه وفرّه يخاطبهم بغير انقطاع فيقول لهم في جملة ما يقول : « ستستريحون يوم أستريح » . ولكنّهم ما كانوا يسمعون !